مشروع خطب الجمعة في إفريقيا

رقم	عنوان الخطبة	معد الخطبة	التاريخ المقترح لإلقاء الخطبة	المراجعة والنشر
21	وسائل نصرة دين الله	للشيخ: د. عبد البارئ الثبيتي خطيب مسجد النبوي	22 /03 /1443هـ الموافق 28 /10 /2021م	الأمانة العامة

الموضوع: " وسائل نصرة دين الله "

ألقى فضيلة الشيخ عبد البارئ بن عواض الثبيتي – حفظه الله – خطبة الجمعة بعنوان: "وسائل نصرة دين الله"، والتي تحدَّث فيها عن نُصرة الدين وعِظَم فضله وجليل مرتبته، وبيَّن أن نُصرة الدين لها صورٌ عديدة ووسائل كثيرة؛ منها: نشرُ الدين والحِرصُ عليه، وبيان محاسنِه، ونشر سُنَّة النبي – صلى الله عليه وسلم –، والدفاع عنه، ونُصرة المظلومين بما يستطيعه المرء، وحثَّ على الإكثار من الدعاء، وأنه من أنفع وسائل نُصرة المظلوم.

الحمد لله، الحمد لله الذي دعا إلى القوة والنُّصرة، أحمده – سبحانه – وأشكرُه على نعمة الهداية التي أخرجَنا بها من النور إلى الظُّلمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزلَ القرآن الذي عصَمَنا به من التفرُّق وأحلَّ به المحبَّةَ والأُلفَة، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه خيرُ رسولٍ وأُسوة، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين طهَّر الله بهم الأرضَ من أهل البغيِ والطُّغْمة.

أما بعد:

فأُوصِيكم ونفسي بتقوى الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

حين تُقلِّبُ ناظِرَيك في الأحداث التي تتكالَبُ اليوم تُبصِرُ مظاهرَ المُدافَعة أو الصِّراع بين الخير والشرِّ، هذه السُّنَّة التي لا يُمكنُ أن تخلُو الحياةُ البشريَّةُ منها بحالٍ من الأحوال؛ سبٌّ للذَّات الإلهيَّة، استِهزاءٌ بالنبي – صلى الله عليه وسلم –، امتِهانٌ للمُصحف، سُخريةٌ بالقرآن، انتِهاكٌ للمُقدَّسات.

ومن المظاهر: الحربُ الشَّرِسةُ على بلاد الإسلام، وما ينجُمُ عنها من قتلٍ وتشرُّدٍ، وآلامٍ، ويُتمٍ، وفقرٍ، وجوعٍ، وغرقٍ، وفي خِضَمِّ ذلك كلِّه يتساءَلُ المُسلمُ الصادقُ عن دورِه وموقفِه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: 14].

النُّصرةُ فريضةٌ دينيَّةٌ، نُصرةُ الله، نُصرةُ كتابه، نُصرةُ دينِه ورسولِه، نُصرةُ المظلومين، نُصرةُ الأيتام والفُقراء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [الأنفال: 72].

وقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: «انصُر أخاكَ ظالِمًا أو مظلومًا».

تكونُ نُصرةُ الدين بنشره ورِفعتِه، وأن نكون حُماةً له، مع التمسُّك بأحكامه، وتطبيقِ أوامِره ونواهِيه، وبيان محاسِنِه، وأنه سبيلُ السعادة في الدنيا والآخرة.

نُصرةُ الدين مرتبةٌ عُليا وهدفٌ أسمَى، وعزٌّ وتمكين، وهي ميدانٌ فَسيح لكل مسلمٍ ومُسلمة، أساسُ نُصرة الدين هجرُ الذنوبِ والصِّدقُ مع الله – تبارك وتعالى –، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إنما ينصُرُ اللهُ هذه الأمة بضعيفِها، بدعوتِهم وصلاتِهم وإخلاصِهم».

ثم لا تحقِرنَّ من المعروف شيئًا لنُصرة دينِك، وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لقد رأيتُ رجلاً يتقلَّبُ في الجنةِ في شجرةٍ قطعَها من ظهر الطريقِ كانت تُؤذِي الناس».

لقد سخَّر الصحابةُ إمكاناتهم وقُدراتِهم لخدمة الدين؛ فبلالُ بن أبي رباحٍ خدمَ الدينَ بصوتِه الشجِيِّ مُؤذِّنًا. وزيدُ بن ثابتٍ حفِظَ الوحيَ بكتابتِه. وخالدُ بن الوليد يقودُ الجيوشَ، سيفٌ من سُيوف الله المُسلول. وحسَّانُ بن ثابتٍ يُنافِحُ عن الدين وعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ميدان الإعلام. وعثمانُ بن عفَّان يُسخِّرُ مالَه لخدمة الدين، يحفِرُ بئرًا، ويُجهِّزُ جيشَ العُسرة، ويُواسِي الفُقراء. ومُصعبُ بن عُميرٍ إمامُ الدعوة إلى الله في المدينة. أما أبو بكرٍ وعمر فهما أعمدةُ النُّصرة وأركانُ الدولة – رضي الله عنهم أجمعين –.

إن الوسائلَ التي ننصُرُ بها الدين لا حصرَ لها، وهي تَسَعُ الجميعَ؛ فمن شاركَ في نُصرة الدين ولو باليسير نالَ الأجرَ الجزيلَ، كما جاء في الحديث: «إن اللهَ ليُدخِلُ بالسَّهم الواحِد ثلاثةً الجنة؛ صانِعَه يحتسِبُ في صنعَته الخيرَ، والرامِي به، والمُمِدَّ به».

ومن صدَقَ مع الله لنُصرة دينِه كتبَ الله أجرَه ولو حِيلَ بينَه وبين العمل، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إنما الدُّنيا لأربعة نفَر: عبدٍ رزقَه الله مالاً فهو يتَّقِي فيه ربَّه، ويصِلُ فيه رحِمَه، ويعلمُ لله فيها حقًّا؛ فهذا بأفضل المنازِل. وعبدٍ رزقَه الله علمًا ولم يرزُقه علمًا، فهو صادقُ النيَّة، يقول: لو أن لي مالاً لعمِلتُ بعملِ فلانٍ، فهو بنيَّته، فأجرُهما سواء ..».

والنُّصرةُ – عباد الله – لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157].

ومن أعظم وسائلِ النُّصرة لرسولِ الله – صلى الله عليه وسلم –: نشرُ سُنَّته، وطاعتُه، والحِرصُ على الاقتِداءِ به، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65].

ومن نُصرته: محبَّةُ آل بيته، محبَّةُ أصحابِه وتوقيرُهم، واعتِقادُ فضلِهم، وتربيةُ الأبناء على محبَّته، وبيانُ خصائصِ دعوته، ودحرُ الشُّبُهات والأباطِيل التي تُثارُ حولَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسيرتِه، وترجمتُها إلى اللُّغات الأخرى.

والنُّصرةُ للمظلومين في أصقاع الأرض، المظلومُ له حقُّ النُّصرة حتى يأخُذَ حقَّه، والأخذُ على يدِ الظالِمِ حتى يكُفَّ عن تعدِّيه؛ فكم في المُسلمين من ذوِي حاجةٍ، وأصحابِ هُموم، وصَرعَى مظالِم، وجرحَى قلوب، والظالمُ والمُعينُ على الظُّلم والمُحبُّ له سواء.

نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – من التنصُّل عن نُصرة المُسلمين: «المُسلمُ أخو المُسلم؛ لا يظلِمه، ولا يُسلِمه».

لا يُسلِمُه في مُصيبةٍ نزلَت به، ولا يتركُه ولا يتخلَّى عنه، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: 73]؛ أي: أن الكفارَ ينصُرُ بعضُهم بعضًا، وأنتم – أيها المسلمون – إن لم تتناصَروا تكُن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير.

نُصرةُ المظلومين – إخوة الإسلام – بمُساندَتهم بالقول والعمل، تتأكَّدُ النُّصرةُ للمظلومين في الشام وبُورما وغيرها، ونحن نسمعُ أنينَهم، وتطرقُ آذانَنا صرخاتُ استِغاثتهم، ونُبصِرُ دماءَهم تنزِف، وأشلاءَهم تتناثَر، جرائِمُ بشِعة، وإبادةٌ جماعيَّة، لم يعرِف التاريخُ لها مثيلاً؛ أحرَقَت الأجساد، وأدمَت القلوب، وشرَّدَت الآلاف، وأفزَعَت وقتَلَت الأطفال، ودمَّرَت المُمتلكات، وأهلَكَت الأخضرَ واليابِسَ.

فيا عجبًا من عالَمٍ ماتَ ضميرُه حين أدارَ ظهرَه لهذا الظُّلم وهذه المآسِي!

ومن النُّصرة – عباد الله –: حثُّ المُسلمين على الإنفاق؛ فيُواسِي المُسلِمُ إخوانَه بمالِه، ويبسُطُ يدَه بالبَذل والعَطاء، يُطعِمُ الجائِعَ، ويفُكُّ الأسيرَ، ويُداوِي المريضَ.

والإعلامُ – عباد الله – له رسالةٌ فاعِلةٌ في النُّصرة، يُذكِّرُ المُسلمين بالله، ويُقوِّي إيمانَه، يُجلِّي للأمة واقِعَها، يرفعُ المعنويَّات، يشحَذُ الهِمَّة.

رسالةُ الإعلام: التعريفُ بقضايا المُسلمين المهضُومة؛ لإحقاقِ الحقِّ وإزهاقِ الباطِل، تقول عائشة – رضي الله عنها – فيما رواه مُسلم –: سمعتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول لحسَّان – رضي الله عنه –: «إن روحَ القُدُس لا يزالُ يُؤيِّدُك ما نافَحتَ عن الله ورسولِه».

فمن نافَحَ عن الله ورسولِه أيَّدَه الله وأعزَّه.

ومن النُّصرة – عباد الله –: النُّصرةُ بالدعاء، وهي من أهم وسائلِ النُّصرة وأنفعِها وأقواها، ولا يُعذرُ مُسلمٌ بتركِها، وهي وسيلةٌ مُؤثِّرةٌ ولا غِنَى عنها، أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى أثرِها، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: 9- 12].

وكان رسولُنا – صلى الله عليه وسلم – يدعُو في القُنوت على من اضطَهَد المُسلمين وآذاهم بأسمائِهم وأشخاصِهم.

مهما اشتدَّت الخُطوبُ وادلهَمَّت الأحداث، فلا ملجَأَ لنا إلا الله، لا يكشِفُ الكربَ والضُّرَّ إلا الله، ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: 56].

مهما كادَ الكائِدون، ومكَرَ أهلُ الشرِّ والبَغي، وخطَّطَ المُتربِّصُون؛ فإن المُستقبَلَ لهذا الدين، قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: «بشِّر هذه الأمةَ بالسَّنَاءِ والرِّفعَةِ والنُّصرةِ والتمكينِ في الأرض»، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضلِ العظيم، أحمدُه – سبحانه – وأشكرُه وهو الحكيمُ العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهُ الأولين والآخرين، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالهُدى والنور المُبين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبِه أجمعين.

أما بعد:

فأُوصِيكم ونفسي بتقوى الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71].

نُصرةُ المُسلمين المظلومين نجاةٌ للأنفُس، وحمايةٌ للأوطان، وتثبيتٌ للأركان، وسببٌ لمعونة الله وحِفظِه، تحِلُّ بها رحمتُه في البلاد والعباد، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7].

وقال – صلى الله عليه وسلم –: «ومن فرَّجَ عن مُسلمٍ كُربةً فرَّجَ الله عنه بها كُربةً من كُرَب يوم القيامة، واللهُ في عون العبدِ ما كان العبدُ في عون أخيه، والرَّاحِمون يرحمُهم الرحمن». وهذا الجزاءُ من جنسِ العمل.

النُّصرةُ من أحبِّ الأعمال إلى الله، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله سُرورٌ تُدخِلُه على مُسلمٍ، أو تكشِفُ عنه كُربةً، أو تطرُدُ عنه جوعًا، أو تقضِي عنه دَينًا».

ألا وصلُّوا – عباد الله – على رسولِ الهُدى؛ فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

اللهم صلِّ على محمدٍ وأزواجه وذرِّيَّته كما صلَّيتَ على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد، وبارِك اللهم على محمدٍ وأزواجه وذرِّيَّته كما بارَكتَ على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الآل والصحبِ الكرام، وعنَّا معهم بعفوِك وكرمِك وإحسانِك يا أرحمَ الراحِمين.

اللهم أعِزَّ الإسلامَ والمُسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلامَ والمُسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلامَ والمُسلمين، وأذِلَّ الشِّركَ والمُشركين، ودمِّر اللهم أعداءَك أعداءَ الدين، واجعَل اللهم هذا البلَدَ آمنًا مُطمئنًّا وسائرَ بلاد المُسلمين.

اللهم من أرادَنا وأرادَ بلادَنا وبلادَ المُسلمين بسُوءٍ فأشغِله بنفسِه، واجعَل تدبيرَه تدميرَه يا سميع الدعاء.

اللهم إنا نسألُك الجنةَ وما قرَّبَ إليها من قولٍ وعملٍ، ونعوذُ بك من النار وما قرَّبَ إليها من قولٍ وعملٍ.

اللهم أصلِح لنا دينَنا الذي هو عصمةُ أمرنا، وأصلِح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلِح لنا آخرتَنا التي فيها معادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خيرٍ، والموتَ راحةً لنا من كل شرٍّ يا رب العالمين.

اللهم أعِنَّا ولا تُعِن علينا، وانصُرنا ولا تنصُر علينا، وامكُر لنا ولا تمكُر علينا، واهدِنا ويسِّر الهُدى لنا، وانصُرنا على من بغَى علينا.

اللهم اجعَلنا لك ذاكِرين، لك شاكِرين، لك مُخبِتين، لك أوَّاهِين مُنيبين.

اللهم وفِّق إمامنا لما تُحبُّ وترضى، اللهم وفِّقه لهُداك، واجعل عملَه في رِضاك يا رب العالمين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

فاذكروا اللهَ يذكُركم، واشكُروه على نعمِه يزِدكم، ولذِكرُ الله أكبر، واللهُ يعلمُ ما تصنَعون.